التقرير الإستراتيجي السوري

المرصد الإستراتيجي Strategy WATCH
تقرير نصف شهري يصدر عن المرصد الاستراتيجي بلندن، ويرصد أهم ما يرد في المصادر الغربية حول التطورات السياسية والعسكرية والأمنية وما يتعلق بها من دراسات في مراكز الفكر الغربية

تحضير "منفى" لبشار الأسد في موسكو

أكد موقع "ديبكا" أن بشار الأسد وبعض مقربيه يعدون العدة للانتقال إلى موسكو، حيث يتوقع أن يغادر السلطة في منتصف العام الجاري، حيث يعمل جهاز الاستخبارات الروسي على تأمين مقر إقامة يتسع للرئيس المعزول وما يتراوح بين 1000 إلى 1500 من أقاربه وضباطه وحاشيته، حيث يتوقع أن يغادرون وبصحبتهم مبالغ ضخمة من الأموال التي تطمح موسكو لتوفير فرص استثمارها حيث يتوقع أن يتم تحويلها إلى بنوك روسية.

وقد رصدت الاستخبارات الغربية في الآونة الأخيرة تحويل مبالغ ضخمة من دمشق إلى بنوك روسية، مما دفعهم لترجيح الشائعات حول جدية موسكو في استبدال بشار بحاكم جديد، لكن مصادر أمنية غربية رجحت أن ينتقل آل الأسد إلى مينسك عاصمة بيلاروسيا حيث يقع الجزء الأكبر من استثماراتهم هناك.

فرقة من القوات الخاصة (Spetsnaz) تقوم بمهام أمنية في سوريا

تفيد مصادر عسكرية أن القوات الروسية تعمل على حماية مقراتها في سوريا من خلال تحليق مروحيات (Kamov Ka-52) على ارتفاع منخفض لمراقبة المناطق المحيطة، واعتراض أية محاولة لقصف قاعدة "حميميم" الجوية باللاذقية، كما لوحظ انتشار فرقة من القوات الخاصة الروسية (Spetsnaz) والتي أوكلت إليها مهمة حماية المنشآت الروسية في القاعدة الجوية.

لكن المصادر تؤكد أن القوات الخاصة الروسية لا تكلف في الظروف الطبيعية بحماية المنشآت، وإنما يتم إرسالها للقيام بعمليات خاصة، حيث يؤكد مصدر "ديبكا" أن إرسالهم إلى سوريا يهدف إلى تخفيف عدد الخسائر في صفوف الروس خلال العمليات التي يقومون بها لإسناد جيش النظام في حملته الأخيرة.

إقرأ في هذا العدد

موسكو تحضر "قديروف" سوري للحكم في دمشق ص3
روسيا وأمريكا تحضران لعمليات عسكرية مشتركة في سوريا ص5
مكاسب الأسد في حلب تغير ميزان القوى في الشمال السوري..... ص10

مشروع تشييد "روسيا الصغيرة" في اللاذقية

نقلت تقارير إعلامية عن مصادر أمنية إسرائيلية أن روسيا باشرت بناء مدينة عسكرية على الأراضي السورية، إلى الجنوب من مدينة اللاذقية، بعد اتفاق بين دمشق وموسكو، مما يؤكد أن الجيش الروسي ينوي البقاء لفترة طويلة في سوريا ولن ينسحب منها، حتى ولو تم القضاء على تنظيم "داعش".

وأفادت المصادر أن المدينة العسكرية الروسية على الأراضي السورية ستمتد على مساحة عشرات الكيلومترات، زاعمة أنه بحسب الاتفاق بين دمشق وموسكو لا يُسمح لأي سوري بالدخول إلى المدينة الجديدة، التي ستكون سرية للغاية.

أنباء عن استمرار الاتصالات والتنسيق بين عمان ودمشق عبر موسكو

أكد موقع "إنتيليجنس أون لاين" (3 فبراير 2016) أن رئيس هيئة الركان الأردني مشعل محمد الزبن قد اجتمع سراً بوزير الدفاع السوري فهد جاسم الفريج بموسكو في 29 يناير الماضي، حيث دار الحديث بين الزبن والفريج ووزيرالدفاع الروسي سيرغي شويغو حول سبل تهدئة الوضع على الحدود الأردنية-السورية، وسبل التنسيق في عمليات محاربة الجماعات المتطرفة، واستيعاب اللاجئين، كما أشار المصدر إلى أن الزبن حاول التوصل إلى اتفاق مع السوريين والروس حول قائمة الجماعات الإرهابية التي سيتم الإعلان عنها في جنيف.

التصعيد الروسي ضمن صفقة مع أمريكا تستبعد تركيا ودول الخليج

تحدثت مصادر أمنية متعددة عن اتفاق أمريكي-روسي لتكثيف القصف على مواقع الثوار في سوريا بهدف حملهم على الخضوع للحملة الجوية المروعة المماثلة لهجوم "الصدمة والرعب" الذي اعتمدته أمريكا عام 2003 في قصفها لبغداد. وتشهد مختلف المناطق السورية منذ الثلاثاء، 2 فبراير 2016، موجة من الغارات الجوية بالقاذفات الإستراتيجية الثقيلة من طراز توبوليف M22 التي تنطلق من قواعد روسيا لتقصف المدن السورية غير عابئة بسقوط المئات من المدنيين في هذه الغارات.

وتفيد التقارير أن الضربات الجوية الروسية تركزت بالكثافة نفسها مستهدفة شمال وجنوب سوريا، حيث تم تنفيذ مئات الطلعات ضد الثوار في جنوب مدينة "نوى" بمحافظة درعا، على بعد 10 كم من حدود الجولان المحتل، حيث ترغب موسكو في التأكيد على رغبتها بسحق الثورة السورية والدفع بالمعارضة السورية للاستسلام الكامل دون أية شروط في جنيف، لكن بوتين أكد في الوقت نفسه لزائريه من الخليجيين أن عملية الانتقال السياسي تتضمن رحيل بشار الأسد ومغادرة كبار الضباط الأمنيين والعسكريين من طائفته معه، حيث صرح وزير الخارجية الروسي، سيرجي لافروف، في زيارة إلى أبو ظبي، يوم الثلاثاء 2 فبراير، أن حكام الخليج لديهم ما يكفي من الأسباب للاصطفاف مع خطة موسكو حول سوريا.

وتحظى الحملة الجوية الروسية بدعم أمريكي ضمني يسنده انخراط الدولتين في تنفيذ مبادرة مشتركة مشتركة لإنهاء الحرب السورية، وهي أول شراكة من هذا القبيل لحل صراع في الشرق الأوسط، حيث اتفق الطرفان على تولي الجيش الروسي مهمة فرض حل سياسي على الأطراف المتصارعة، لأن تحالفهما يملك من القوة ما يكفي لسحق أي مقاومة في طريقهما، حيث لا تبدي موسكو ولا واشنطن أي قلق بشأن انسحاب المعارضة من جنيف، وبدرت من وزير الخارجية الأمريكي جون كيري هفوات تؤكد إقراره بالحملة الروسية لسحق الفصائل وتدمير بناها التحتية، ومن ثم دفع المعارضة السياسية للقبول ببنود الصفقة الأمريكية-الروسية.

لكن تركيا ودول الخليج غير مرتاحين من هذه الترتيبات التي يظهر فيها ترجيح القوى الكردية على حساب أنقرة، وتعزيز دور الميشيات الإيرانية على حساب دول مجلس التعاون، مما دفع بالمملكة العربية السعودية لإعلان استعدادها للتدخل البري بالتنسيق مع أنقرة. وتشعر تركيا بالتهديد بعد إعلان واشنطن أن وحدات الشعب الكردية غير إرهابية، وتوجه الروسي والأمريكان لتعزيز مواقعهم وتوسيع مناطق نفوذهم في الشمال السوري، وتشير تقارير غربية إلى ضغوط خفية تواجهها أنقرة لوقف حملاتها ضد الانفصاليين الأكراد، وذلك بالتزامن مع وقف المساعدات عن الفصائل الشمالية بضغط غير مسبوق من قبل واشنطن على دول الخليج. وأكد المصدر أن الرئيس الإيراني حسن روحاني قد أطلع على تفاصيل الخطة الأمريكية-الروسية خلال زيارته إلى روما في 26 يناير الماضي وأبدى موافقته الضمنية عليها، كما أطلع وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف نظيره الإيراني جواد ظريف على الترتيبات المزمعة، بما في ذلك رحيل بشار الأسد بحلول منتصف 2016. وكان موقع "ديبكا" قد نشر تقريراً قبل نحو أسبوعين أكد فيه أن الرئيسين أوباما وبوتين قد اتفقا على اتخاذ إجراءات ملموسة لإنهاء الصراع في سوريا، بحيث يتم تنفيذه تحت إشراف وزيري خارجية البلدين، كيري ولافروف، لكن العمل على التفصيلات أوكل إلى مبعوثي البلدين، الموفد الخاص للرئيس الأمريكي للتحالف الدولي ضد "داعش"، بريت ماكغورك، ونائب وزير الخارجية الروسي، ميخائيل بوغدانوف، المبعوث الخاص إلى المنطقة. ووفقاً للتقرير فإن الخطة تتكون من المحاور التالية:

1. تستخدم أمريكا وروسيا ثقلها الاقتصادي والسياسي والعسكري لدفع حلفائها للاصطفاف وراء توافق أوباما بوتين وما يقررانه تجاه سوريا، ويتضمن ذلك الضغط بشدة على تركيا ودول الخليج، وخصوصا السعودية، في حين ستستخدم موسكو نفوذها لإلزام حلفائها في دمشق وطهران.
2. تستعرض القوات الروسية والأمريكية عضلاتها العسكرية ضد الأطراف التي ترفض الخضوع للاتفاق أو تعمل على إسقاطه.
3. تغاضي موسكو عن دعوة جيش الإسلام، مقابل السماح لموسكو بحجز مقعد على طاولة التفاوض لوفد حزب الاتحاد الديمقراطي السوري الكردي.
4. لا يُسمح للأسد أو أي من أقاربه البارزين بالترشح للانتخابات الرئاسية القادمة التي تلي المرحلة الانتقالية، ولا بتولي مناصب عليها في النظام القادم.
5. لاحتفاظ بالهيكل العام للنظام وتسليمه لمن يخلفه في الأذرع العسكرية والأمنية والاقتصادية.

وأكد التقرير أن تكثيف التدخل العسكري الروسي وتعزيز الوجود الأمريكي بإنشاء قواعد عسكرية في شمال سوريا، موجه، في بعض جوانبه، لدفع ودعم وتأمين اتفاق إنهاء الصراع، كما تم الاتفاق على منع تركيا ودول الخليج من القيام بأي دور سياسي أو عسكري لإفساد هذه الصفقة، حيث تتفق واشنطن مع موسكو على إبعاد أنقرة عن العملية السياسية والعسكرية لحل الصراع في سوريا، وعلى ضرورة منعها من التدخل شمال سوريا بحجة وقف المشاريع الكردية لإنشاء كيان مستقل.

موسكو تحضر "قديروف" سوري للحكم في دمشق

تحدث تقرير نشره موقع "ديبكا" الإسرائيلي عن خطة روسية لإزاحة بشار الأسد من رأس الهرم نظام دمشق، ربما بعد أشهر قليلة واستبداله بمجموعة عسكرية أو بضابط يكون خاضعاً للكرملين. وأكد التقرير أن أمام بوتين قائمة من 5 إلى 6 ضباط سوريين، اختارتهم الاستخبارات العسكرية الروسية حيث يرغب بوتين بتعيين أحدهم حاكماً على نمط الرئيس الشيشاني، الموالي لموسكو، رمضان قديروف، حيث تحكم موسكو الشيشان منذ 17 سنة من خلال آل قاديروف بقبضة من حديد، وترغب روسيا بإعادة تطبيق النموذج الشيشاني في سوريا لضمان الولاء السياسي والخدمات العسكرية والأمنية، ذلك أن حكم قديروف نجح فيما فشلت فيه القوات الروسية، في الحرب على المقاومة الشيشانية، وتمكن من إعادة تأهيل اقتصاد البلد. كما إن القوانين الشيشانية تجبر الشباب على الخدمة في الجيش الروسي في عمليات عسكرية في أي منطقة من مناطق شمال القوقاز، في حين وضع قديروف الأجهزة الأمنية والفرق الخاصة لمكافحة الإرهاب تحت تصرف الجيش الروسي. وأشار التقرير إلى أن الضباط الروس شرعوا في تقسيم سوريا إلى مناطق منفصلة عن بعضها البعض، ويرون في هذه أفضل طريقة لفرض هُدن محلية بين الثوار وقوات الأسد، ويعملون في الوقت الحالي على اتخاذ أربعة إجراءات لتعزيز وضع النظام، وهي:

1- قصف الطيران الحربي الروسي للمدن والمناطق التي يسيطر عليها الثوار وكذا المعاقل ومراكز التموين، تاركين الثوار أمام خيارين: الاستسلام أو الهروب، وقد كثف الطيران الحربي الروسي قصفه الجنوني على شمال البلاد وجنوبها بصورة غير مسبوقة لتحقيق ذلك.
2- في نهاية كل معركة، يعمل الضباط الروس على إعادة فرض إدارة محلية تحت قيادة ضابط سوري.
3- تعمل روسيا على تشكيل مجلس حكم وطني جديد من الضباط الذين تفرضهم كحكام على الأقاليم لتشكيل سلطة انتقالية عسكرية على النمط الذي تريد فرضه، ويمكن بعد ذلك العمل على استبدال بشار وفقاً للتقرير.
4- حشد الأقليات الطائفية والإثنية للاصطفاف وراء هذا المخطط لرسم مستقبل الحكم في سوريا، ولإغرائهم واستمالتهم، يعرض عليهم الضباط الروس المساعدات العسكرية لتشكيل ميلشياتهم المسلحة الخاصة.

تأتي هذه الأنباء التزامن مع تغييرات أجراها بشار الأسد في مناصب عسكرية وأمنية أبرزها تعيين اللواء طلال مخلوف قائداً للحرس الجمهوري خلفا للواء بديع حسن، وتكليف اللواء جمال سليمان بقيادة الفيلق الثالث ورئاسة اللجنة الأمنية المعنية بمدينة حمص، وسط سوريا، بعد إعفاء اللواء لؤي معلا من مهامه. ومن المتوقع أن تشهد الأيام القادمة تغييرات أخرى من بينها تعديل حكومي قد يطال وزارات سيادية.

شركة "إيريس" الأمنية تقوم بمهام على الحدود السورية-التركية

أكد موقع "إنتيليجنس أون لاين" (3 فبراير 2016) أن مجموعة (Erys)الأمنية الخاصة التي أسسها (Arnaud Dessenne) تقوم بمهام تقييم أمني لصالح شركة (international technical expertise agency) التابعة لوزارة الاقتصاد الفرنسية على طول الحدود التركية-السورية، وتعمل من خلال مكتب لها في مدينة غازي عنتاب بتركيا.

الاستخبارات الإسرائيلية تعمل على تحسين أدائها في مواجهة تنظيم "داعش"

اعترف رئيس الأركان الإسرائيلي غادي ايزنكوت بضعف أداء الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية في مكافحة تنظيم "الدولة" المتطرف، وعبر عن شعوره بالقلق من تنامي نفوذ تنظيم "جيش اليرموك" و"جيش أحرار العشائر" في الجولان، فضلاً عن تنظيم "أنصار بيت المقدس" من جهة سيناء، مشيراً إلى أنه من الممكن أن تقوم هذه التنظيمات بشن هجمات ضد عمان وتل أبيب في المرحلة القادمة. وعلى الرغم من اعتبار "حزب الله" و"حماس" أشد خطراً على أمن تل أبيب، نظراً لما يمتلكانه من صواريخ متطورة، إلا إنه أكد على ضرورة أن تكون الاستخبارات الإسرائيلية أكثر يقظة تجاه مختلف المخاطر التي تهدد أمن "إسرائيل" في حدودها مع لبنان وسوريا ومصر، مؤكداً أن تل أبيب لا تمتلك إستراتيجية أمنية ناضجة للتعامل مع تنامي التنظيمات المتطرفة التي ظهرات في الفترة الماضية، ووجه ايزنكوت انتقادات حادة لأجهزة الأمن الإسرائيلية متهماً إياها بالقصور في وقف الهجمات بالسكاكين على الإسرائيليين.

واشنطن تتودد للانفصاليين الأكراد وتعمل على كسب تأييدهم في الترتيبات المزمعة

في زيارته لشمال سوريا مطلع فبراير 2016؛ اجتمع مبعوث الرئيس الأمريكي بريت مك غورك بمسؤولين من حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي (PYD) وذراعه العسكري (YPG) في مدينة كوباني، وكان بصحبته عدد من الضباط الأمريكيين والفرنسيين، حيث أشاد بعملياتهم ضد تنظيم "داعش"، وحثهم بعد ذلك على التعاون مع النظام البديل الذي سيتم إنشاؤه في دمشق بعد رحيل بشار الأسد.

وأكد مك غورك أن واشنطن تدعم نمطاً من الحكم الذاتي للأكراد في مناطقهم، شريطة أن لا يعلنوا الانفصال عن دمشق، كما تم التداول بشأن المعدات العسكرية التي يمكن للأكراد الحصول عليها مقابل الانخراط في هذا المشروع. إلا أن الانفصاليين الأكراد قد عبروا عن امتعاضهم للوفد الغربي من عدم تمثيلهم في محادثات جنيف، وعدم حصولهم على التقنيات العسكرية من الغرب، وطلبوا ضمانات من واشنطن بحمايتهم من العمليات التركية التي تستهدف مواقعهم جنوب تركيا. ولوح الأكراد بإمكانية الحصول على صواريخ متطورة من موسكو في حال امتناع واشنطن عن ذلك، مستندين إلى وعود قدمها وكيل الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانونف بتقديم أسلحة نوعية في حال انخراطهم في العمليات إلى جانب موسكو. وتشعر واشنطن بالقلق من إمكانية قيام روسيا بتزويد الأكراد بدبابات ومدرعات وصواريخ لوجستية ومروحيات لتمكينهم من إدارة منطقة الحكم الذاتي التي يعملون على تأسيسها، وسيكون من شأن ذلك تدمير العملية السياسية والزج بأنقرة في مواجهات مكشوفة قد يكون لها عواقب وخيمة على أمن المنطقة. وكانت الأنباء قد تحدثت عن هبوط مروحية في مطار رميلان الواقع بشمال شرق سوريا، وعلى متنها وفد التحالف الدولي يضم بريطانيين وفرنسيين، برئاسة بريت مك غورك ممثل الولايات المتحدة في التحالف الدولي ضد تنظيم "الدولة الإسلامية"، وتعد هذه أول زيارة لمسؤول أمريكي إلى سوريا، خارج بوابة دمشق. ونقل عن المسؤول الأمريكي قوله لأعضاء "الإدارة الذاتية الديمقراطية" الكردية في مقاطعتي الجزيرة وكوباني: "ما أنتم عليه الآن في الإدارة الذاتية، هو حقكم، لأنكم قاتلتم تنظيم داعش المتطرف، وطردتموه من هذه المناطق، وسوريا المستقبل ستكون ديمقراطية، وستحترم حقوق الشعب الكردي، وسيضمن ذلك الدستور الجديد لسوريا". ولدى احتجاج الأكراد على استبعاد حزبهم من المفاوضات قال لهم مك غورك: "هذه الاجتماعات الأولية هي اجتماعات شكلية، من أجل التوصل لوقف إطلاق نار بين النظام السوري والمعارضة، أما في الاجتماعات الجدية القادمة فسيكون لحزب الاتحاد الديمقراطي تواجد فيه كطرف أساسي".

حشود عربية للمشاركة في العمليات شمال شرقي سوريا

شؤون عسكرية

تتحدث مصادر عسكرية عن تحضيرات لإنشاء قوة عربية مشتركة للقتال داخل الأراضي السورية بمشاركة وحدات عسكرية غربية (أمريكية وبريطانية) لمطاردة تنظيم "داعش" وتمكين قوات المعارضة السورية من السيطرة على الأراضي التي يتم طرد قوات التنظيم منها.

وتوقعت المصادر أن يتم إثر عمليات التدخل العسكري هذه إقامة منطقة آمنة على الأراضي السورية المجاورة للحدود مع تركيا، وتأتي هذه التطورات على إثر إعلان "التحالف العسكري الإسلامي" منتصف شهر يناير الماضي. وتعمل الرياض وأنقرة بالتنسيق مع قطر للتدخل العسكري المباشر بمساعدة دول عربية وإسلامية أخرى لمحاربة التنظيم المتطرف في سوريا دون انتظار موافقة من أية دول معنية، الأمر الذي يجعل الإدارة الأمريكية تسارع للمشاركة في العمليات العسكرية المرتقبة. وأبدى مراقبون خشيتهم من إمكانية اندلاع مواجهات مع القوات الروسية وحلفائها في ظل التصعيد الروسي الأخير والتصريحات الصادرة عن القادة العسكريين في موسكو من مغبة التدخل البري في سوريا، وذلك في ظل التحضيرات التي تقوم بها وزارة الدفاع الروسية لإنشاء قاعدة جوية أخرى شمال شرقي سوريا، على غرار القاعدة العسكرية الروسية في حميميم، والتي تقع ضمن المناطق التي يسيطر عليها نظام الأسد، لتسهيل الطلعات والغارات الجوية التي تنفذها الطائرات الروسية على مواقع المعارضة في شمال سوريا، ولتشكيل مزيد من الضغط على أنقرة. وقد أشارت وسائل إعلام تركية إلى أنشطة عسكرية روسية متزايدة تم رصدها في الأيام الأخيرة في مدينة القامشلي السورية قرب الحدود مع تركيا، من ضمنها وصول قوات روسية برية وخبراء عسكريين إلى المدينة. وتتقاسم السلطات الكردية المحلية والنظام السوري، السيطرة على مدينة القامشلي التي تقطنها أكثرية كردية في محافظة الحسكة. وكشفت لجان التنسيق المحلية، نقلا عن مصدر وصفته بـ"الموثوق"، عن وصول 100 جندي روسي بينهم عشرة ضباط برتب مختلفة إلى المطار على متن طائرة عسكرية سورية خاصة، موضحةً أن الجنود انتقلوا بعدها وسط حراسة وحماية مشتركة من الوحدات الكردية وعناصر الأمن العسكري التابع للأسد، إلى الفوج 154، في منطقة تل طرطب، شرق المطار.

روسيا ترسل طائرات سوخوي (Su-35S) إلى سوريا

أكد موقع "جينز" العسكري (2 فبراير 2016) أن موسكو قد أرسلت 4 مقاتلات من طراز (Su-35S) الأكثر تطوراً للمشاركة في عمليات القصف الأخيرة في سوريا، كما أعلنت وزارة الدفاع الروسية عن إرسال مقاتلة (Su-24) لتعويض الطائرة التي أسقطها الأتراك.
وكانت صحيفة "كوميرسانت" الروسية قد أكدت أن المقاتلات الأربع أقلعت قبل أيام عدة من مدينة أسترا خان جنوبي روسيا، ووصلت سوريا بعد رحلة فوق مياه بحر قزوين وأراضي إيران والعراق. وتابعت الصحيفة أن سلاح الجو الروسي تسلم تلك المقاتلات في الخريف الماضي، ودخلت في الفوج (23) للطائرات الحربية التابع للواء (11) في المنطقة العسكرية الشرقية من روسيا. وبانضمام المقاتلات الأربع إلى الطائرات الحربية الروسية في سوريا، يبلغ عدد المقاتلات الروسية في سوريا نحو 70 طائرة ومروحية.

مقاتلو "حزب الله" يستخدمون صواريخ (TOW) إيرانية الصنع في العمليات بسوريا

أكد موقع "ستراتيجي بيج" (10 فبراير 2016) أن مقاتلي "حزب الله" يستخدمون صواريخ مضادة للدبابات من طراز (Toophan ATGM) وهي النسخة الإيرانية من صواريخ (Tube-launched, Optically tracked, Wire-guided) الأمريكية، والتي تمت صيانتها وتطويرها من المنظومات الدفاعية التي ورثها نظام الثورة من حكم الشاه، ومن ثم نجح الإيرانيون بعد ذلك في إصدار نسخة إيرانية منها في تسعينيات القرن الماضي تحت اسم (Toophan)، وتم إرسال عدد كبير من هذه الصواريخ لميليشيا "حزب الله" عام 2000.
وأكد المصدر أن الأكراد يستخدمون مضاداً شبيها للدروع من طراز (HJ-8 ATGMs) صيني الصنع، في حين يقدر المصدر وجود نحو 500 ألف قطعة من صاروخ (TOW) الأمريكي الذي يبلغ وزنه 25 كيلو جرام، ويمكنه إصابة الهدف من بعد 4 كيلومترات.

روسيا وأمريكا تحضران لعمليات عسكرية مشتركة في سوريا

أكد تقرير نشره موقع "ديبكا" (4 فبراير 2016) أن موسكو وواشنطن تعدان لعمليات عسكرية واسعة ضد تنظيم الدولة ابتداء من منتصف أبريل القادم، وستشارك في العمليات قوات من أمريكا وروسيا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وهولندا، في حين استبعدت المصادر مشاركة تركيا بسبب توتر العلاقة بينها وبين موسكو. وذكر التقرير أن الخطة تتضمن حملة قصف مكثف تشنه ضد مراكز التنظيم في مدينة الرقة مقاتلات من حاملات طائرات أمريكية وفرنسية، ومن قواعد أمريكية وروسية يتم تحضيرها لهذه العمليات. وفي المرحلة التالية تتوغل قوات برية للسيطرة على المدينة تحت غطاء جوي هولندي، حيث أعلن رئيس الوزراء مارك روت إرسال سرب ثالث من المقاتلات الهولندية لتنضم إلى سربين آخرين ضمن عمليات يتوقع لها أن تنتهي في مطلع شهر يوليو القادم. وأضاف التقرير أن الفترة الزمنية لتنفيذ العمليات ستكون على النحو التالي:

- في الفترة الممتدة ما بين يناير حتى أبريل: تقوم قوات برية بعمليات واسعة تنتهي بتنصيب سلطة انتقالية في سوريا.
- في الفترة الممتدة ما بين أبريل حتى يوليو: تبدأ الحملة الجوية ضد مواقع تنظيم "داعش" بقصف مكثف من قاذفات (Tupolev Tu-22Ms) ومقاتلات (Su-35) الروسية بهدف قطع طرق الإمداد عن التنظيم في الرقة، في حين تقوم مقاتلات غربية باستهداف مواقع التنظيم في مدينة الموصل ومحيطها.

القوات الخاصة الروسية تقود العمليات شمال سوريا في ظل حشود عسكرية غير مسبوقة

أكدت مصادر عسكرية غربية أن القوات الخاصة الروسية تتولى قيادة العمليات التي تشارك فيها ميلشيات إيرانية وعراقية ولبنانية لإسناد قوات النظام في عملية تهدف إلى محاصرة فصائل المعارضة في حلب. وفي ظل تقهقر قوات المعارضة بدأت دول الخليج تتحدث عن ضرورة التدخل المباشر في سوريا لمحاربة تنظيم "داعش" في حين تمارس أوساط عسكرية أمريكية ضغوطاً على إدارة أوباما لفرض منطقة حظر للطيران شمال البلاد.

وفي ظل هذه التطورات يدور الحديث عن تنامي خطر اندلاع مواجهات مباشرة بين مختلف القوى الخارجية، حيث هدد نائب وزير الدفاع الروسي أناتولي أنتونوف من أية محاولة خارجية للتدخل البري أو الجوي، مذكراً بوجود منظومات دفاعية روسية متطورة.

تأتي هذه التطورات في ظل انخراط كل من موسكو وواشنطن في عملية بناء وجود عسكري في المناطق الكردية بشمال سوريا، على طول شريط ضيق يمتد على مسافة 85 كيلو مترا، من الحسكة في شرق البلاد إلى مدينة القامشلي الكردية على الحدود السورية-التركية. ويقابلهم على الجانب الآخر من الحدود حشد عسكري موازٍ للقوة التركية. ومن السابق لأوانه، تحديد ما إذا كان هذا التقارب المشحون بين ثلاثة جيوش أجنبية على الحدود المتوترة مدروساً ومخططاً له بعناية أم هو تنافس على الحشد، خصوصاً في ضوء العلاقات المتوترة بين موسكو وأنقرة.

وكانت قوات العمليات الخاصة الأمريكية وطائرات الهليكوبتر الهجومية قد هبطت للمرة الأولى في نهاية شهر يناير الماضي في بلدة "رميلان" في محافظة الحسكة، شمال شرقي سوريا، وتعتبر أول قوات أمريكية تعمل انطلاقا من قاعدة أرضية في سوريا، حيث يقيم أفراد هذه القوة في مساكن بنيت لهم من قبل وحدة سلاح الهندسة في الجيش الأمريكي، والتي قامت بمهمة توسيع مدرج المطار للطائرات الحربية الأمريكية.

وعلى إثر ذلك قامت وحدتان عسكريتان روسيتان من القوات الخاصة والقوات الجوية بالاستيلاء على قاعدة صغيرة مهجورة على بعد 80 كم فقط من المنشأة العسكرية الأمريكية الجديدة في مطار "رميلان"، وجرى تهيئتها للاستخدام الروسي. في حين توحي المجموعة الأخرى، التي تتألف من ضباط المخابرات، وبعضها من جهاز الأمن الاتحادي الروسي، إلى أن موسكو قررت أن الوقت قد حان لحماية المعلومات السرية من الوصول إلى الأيدي الخطأ، ولا تبعد القاعدة المهجورة إلا أقل من 3.5 كم من الحدود التركية، وستكون بمثابة حاجز روسي بين القوات الأمريكية في شمال سوريا والحدود التركية.

في هذه الأثناء ردَ الجيش التركي بنشر الدبابات والمدفعية المحمولة على الجانب الآخر من القامشلي، وصرح الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، خلال عطلة نهاية الأسبوع: "لقد قلنا هذا من البداية: نحن لن نتهاون مع مثل هذه التشكيلات (في شمال سوريا) على طول المنطقة الممتدة من الحدود العراقية إلى البحر المتوسط". وفي الوقت نفسه، قال نائب الرئيس الأمريكي، جو بايدن، السبت 23 يناير، إن الولايات المتحدة وتركيا تستعدان لحل عسكري ضد "تنظيم الدولة" في سوريا حال فشل القوات الحكومية وثوار المعارضة السورية في التوصل إلى اتفاق سلام خلال الاجتماع القادم في جنيف. وتحدثت التقارير كذلك عن قيام وحدات حماية الشعب الكردية YPG، بتعزيز قدراتها في المناطق الشمالية، وتستعد هذه القوات لتقديم الإسناد لقوات البيشمركة في معركتهم ضد تنظيم "داعش" شمال العراق.

الحرس الثوري الإيراني يشارك في العمليات القتالية بعربات وطائرات مسيرة إلكترونياً

نقل موقع "جينز" العسكري (5 فبراير 2016) عن مصادر إيرانية مشاركة عربات مسيرة إلكترونياً من طراز (Shahed-129) في المعارك الدائرة بحلب، وتحمل هذه العربات صواريخ أرض-أرض من طراز (Sadid-1)، ويتم توجيهها بالأشعة تحت الحمراء.

ويتم تسيير هذه العربات من خلال توجيه جوي إلكتروني، حيث تم توثيق وجود عمليات من هذا النوع في العاصمة ومحيطها، حيث تقوم طائرات (UAV) إيرانية بعمليات مراقبة فوق أجواء دمشق، ويتم تشغيل هذه التقنيات من قبل خبراء في الحرس الثوري الإيراني.

معركة حلب: مركز رقعة الشطرنج السورية

نشر معهد واشنطن (5 فبراير 2016) دراسة للباحث فابريس بالونش أشار فيها إلى أن سيطرة النظام على ممر اعزاز قد يشكل نقطة تحول في سوريا، فهو لا يهدد قوى الثورة في حلب فحسب، بل يمكن أن يضع الحدود التركية السورية المشتركة بأكملها تحت سيطرة القوات الموالية للأسد، أو يدفع القوات الكردية المتواجدة في المنطقة إلى تبنّي خيار التعايش مع النظام.

السيطرة على اعزاز

أشار الكاتب إلى أن الحملة التي شنها حلفاء الأسد في الشمال كانت تهدف إلى السيطرة على ممر أعزاز من باشكوي (الضاحية الشمالية لحلب) ومن موقع تمركز الشيعة الموالين للنظام في بلدتي نبل- الزهراء بمشاركة "حزب الله" وميليشيتان شيعيتان مدعومتان من إيران هما "كتائب بدر" العراقية وميليشيا "الدفاع الوطني" المحلية حيث تم توظيف العنصر الطائفي لتأجيج المعركة، وتحول التعاون غير المباشر بين «حزب الاتحاد الديمقراطي» وجيش النظام إلى تعاون مباشر في العمليات ضد اعزاز.

ولا يبلغ عرض الممر الذي تسيطر عليه المعارضة بين حلب وتركيا سوى خمسة إلى خمسة عشر كيلومتراً، وينحصر بين قوات تنظيم "داعش" شرقاً وإقليم عفرين الكردي غرباً. أمّا الجماعات المتمردة الرئيسية في هذه المنطقة، فهي "جبهة النصرة" و"أحرار الشام" وحركة "نور الدين الزنكي" و"لواء السلطان مراد" (وهي جماعة تركمانية قريبة جداً من تركيا). وتنضوي هذه الجماعات رسمياً تحت منظمة مظلة للثوار هي تنظيم "جيش الفتح" الذي تدعمه المملكة السعودية وتركيا. لكن منذ حملته العسكرية الناجحة في ربيع 2015، عانى التنظيم من انشقاقات داخلية كبيرة. فقد وقعت بعض المناوشات مؤخراً بين "أحرار الشام" و"جبهة النصرة"، بينما انسحبت جماعة "نور الزنكي" من ضواحي حلب، وانشغل "لواء السلطان مراد" في محاربة تنظيم "داعش".

وقد ضعف ممر أعزاز بشكل خاص بعد أن تمكنت "قوات سوريا الديمقراطية"، وهي تحالف قوات كردية وعربية تحت مظلة «حزب الاتحاد الديمقراطي»، من استلام زمام الأمور في وجه المتمردين وبدأت بالتقدم غرباً في الأسابيع الأخيرة وراحت تقترب من طريق حلب-أعزاز. واستفادت "قوات سوريا الديمقراطية" من قصف القوات الروسية على خطوط المتمردين فضلاً عن إمدادات السلاح المباشرة لها من روسيا. وفي 4 شباط/فبراير، أعلنت الجماعة فرض سيطرتها على بلدتين شمال نبل-الزهراء هما الزيارة والخربة. وفي ضوء هذه التطورات، فإن التقدم الأخير لجيش النظام يبدو وكأنه يصب في مصلحة الأكراد القادرين على التقدم في الناحية الشمالية من ممر اعزاز، بينما تكتفي قوات النظام وحلفاؤها بتعزيز موقعها حول حلب بدلاً من التقدم باتجاه الممر.

قطع الطريق الشمالية

بعد قطع الطريق الشمالية أصبح الهدف التالي للنظام هو الطريق من حلب إلى معبر باب الهوى الغربي، وعلى خط موازٍ من عملية اعزاز، شن "حزب الله" هجمات في الضواحي الشمالية لحلب لقطع الطريق التي تعرف بـ "الكاستيلو" التي تصل من خلالها الإمدادات إلى الأحياء الشرقية حيث ينتشر الثوار، لكن النظام وحلفاؤه لن يحاولوا استعادة تلك المنطقة بسرعة بل سيعتمدون نمط التطويق والانتظار، مما سيتيح الوقت أمام عشرات آلاف المدنيين الذين ما زالوا في شرق حلب بالفرار منها. هذا ويفر الكثير من المقاتلين أيضاً ربما خوفاً من ألا يتمكنوا من الانسحاب بعد تطويق المنطقة وحصارها بشكل كامل كما حدث في حمص في ربيع 2014.

وفي غضون ذلك، يرجح أن تركز الجهود السورية والروسية على مناطق الريف غرب حلب، إذ أصبح من الممكن الآن شن هجوم من الزهراء على المتمردين شمال غرب حلب ودعم هجمات مماثلة من الناحية الجنوبية الغربية، حيث حقق الجيش تقدماً كبيراً منذ أكتوبر الماضي. لكن من غير المرجح أن تدخل قوات الأسد المناطق الحضرية الكثيفة السكان، بل قد تتجه إلى الميدان المفتوح وتلجأ لقطع خطوط التواصل للمتمردين. وربما يركز الجيش والقوات المتحالفة معه في الأشهر المقبلة على السيطرة على قسم كبير من الحدود الغربية بين باب الهوى وجبل التركمان في محافظة اللاذقية شمال البلاد.

وفي الوقت نفسه، قد يهاجم "حزب الاتحاد الديمقراطي" المنطقة الحدودية البالغ طولها 90 كيلومتراً بين اعزاز وجرابلس شمالاً، والتي يسيطر عليها حالياً تنظيم "داعش" وهو ما يتوافق مع استراتيجية الحزب التي تسعى لربط الموقعين الكرديين عفرين وكوباني (عين العرب) ببعضهما البعض. ويرغب الروس بدعم الأكراد للضغط على الجبهة الحدودية التركية المشتركة بأكملها مع سوريا، والتي تشكل أحد الأهداف الإقليمية الرئيسية للتدخل الروسي. أمّا إذا نجح "حزب الاتحاد الديمقراطي" والقوات الموالية للأسد في هجوميهما المنفصلين، فستصبح المنطقة الحدودية بأكملها تحت سيطرتهم ولن يبقى للقوات المناوئة للأسد، أكانت المتمردين أو تنظيم "الدولة الإسلامية"، منفذاً إلى تركيا.

إطلاق حملة مضادة أو فتح جبهة جديدة؟

منذ شهر سبتمبر الماضي، تُركز استراتيجية موسكو على ثلاثة أهداف: الأول هو حماية المنطقة العلوية الساحلية حيث نشرت روسيا قواعدها اللوجستية، والثاني تعزيز موقع الأسد ودفع المتمردين بعيداً عن المدن الكبرى، حمص وحماة واللاذقية وحلب ودمشق، والثالث قطع خطوط الإمدادات الخارجية للمتمردين. وقد تم تحقيق الهدفين الأولين إلى حد كبير: فلم تقع هجمات على اللاذقية أو طرطوس التي يمكن أن تهدد القواعد الروسية فيها، كما لم تقع أي مدينة كبرى تحت سيطرة المتمردين. وعلى العكس من ذلك، أخلى المتمردون حي الوعر بحمص في ديسمبر الماضي بعد أن يئسوا من وصول أي مساعدة. والآن وبعد أن قُطعت طريق أعزاز، فقد تم الوصول إلى نصف الطريق نحو تحقيق الهدف الثالث. ويبدو أن روسيا وحلفاؤها قادرون على تحقيق طموحاتهم، فالضعف في القوة البشرية الذي يتخبط فيه جنود الأسد يعوّض عنه التفوق الجوي الكلّي وتعزيزات الميليشيات الشيعية. إلا أن كلاً من تركيا والسعودية قد لا تقف مكتوفة الأيدي في ضوء التقدّم الروسي-الإيراني الكبير في سوريا، وقد تدفعهم التطورات لتشكيل تنظيم جديد للمتمردين يشبه مظلة "جيش الفتح"، ويزودونه بمضادات جوية.

كما يمكن أن تلجأ قوى المعارضة إلى فتح جبهة جديدة في شمال لبنان، ومن شأن هذه الخطوة أن تهدد معقل الطائفة العلوية التي ينتمي إليها الأسد في طرطوس وحمص بشكل مباشر، وتهدد أيضاً الطريق الرئيسي إلى دمشق. وقد يؤدي ذلك أيضاً إلى تطويق قوات النظام، وقطع طرق التواصل والإمداد والتمويل لـ"حزب الله" بين لبنان وسوريا. أمّا السؤال الذي يطرح نفسه هنا، فهو: هل تملك الرياض وأنقرة الوسائل والإرادة للمضي في هذا المسار الجريء والخطير؟

الجيد والسيء والقبيح في سوريا

نشر (The Atlantic Council) مقالاً (5 فبراير 2016) لفرديريك هوف أشار فيه إلى أن تصريح السعودية عن رغبتها للمشاركة بإرسال قوات برية لمحاربة داعش في سوريا وردة الفعل الايجابية لوزير الدفاع الأمريكي كارتر تشكل خبراً سارّاً نادر الحصول في السنوات الأخيرة من عمر سوريا. أما الإنكار الأمريكي الرسمي المتواصل للدوافع والنهج الروسي حيال سوريا فإنه يضاعف الأخبار السيئة.

في حين تتمثل القباحة بالحرب الروسية الخاطفة التي تشنها في شمال غرب سوريا مخلفة عاراً اعتادت البشرية على تقبله في الآونة الأخيرة، وتشكل تقويضاً لمحادثات السلام. وأحال هوف إلى تقرير نشره المعهد الأطلسي في بداية العام 2015 نصح فيه إدارة أوباما بالبحث عن بديل لخطة التدريب والتسليح لمحاربة تنظيم الدولة والاستعاضة عنها بخطة بناء "قوة الاستقرار الوطنية السورية " والتي ستكون بمثابة جيش سوريا الجديد والذي ستكون مهمته هزيمة العناصر التي تنشر الفوضى، وتنبأ التقرير آنذاك أن خطة التدريب والتسليح الأمريكية قد تم بناؤها على فرضية خاطئة تعتقد أن المعارضة المناهضة للأسد ستدير ظهرها عن قتاله وستنضم لعملية قتال يشرف عليه غرباء لأغراض خارجية، وبالطبع فقد فشل البرنامج وعندها وضعت الادارة الأمريكية اللائمة على غيرها فالخيار الذي قدمه المركز الأطلسي تضمن إنشاء منطقة آمنه في سوريا لتدريب وتسليح هذه القوة التي يرى واضعوا التقرير أنه لا يمكن تكوينها خارج سوريا وحينما ظهر اصرار إدارة أوباما على برنامج التدريب والتسليح تحولت التوصية الأساسية إلى بناء تحالف قوة برية من الراغبين من الدول المنطقة للقضاء على داعش ويسمح للسوريين بإنشاء حكومة على الاراضي المحررة تكون بمثابة أكبر منطقة أمنة يتم فيها بناء القوة السورية بسرعة وبشكل فاعل.

وقد كان الحوار مع الادارة الأمريكية حول ضرورة تدمير تنظيم الدولة عاجلاً بمثابة حوار طرشان، وفي الأول من فبراير الجاري قدم قسم الشؤون السورية في المعهد الأطلنطي توصية بدعم قوات برية وقائية، وجاء تصريح الرياض ورد وزير الدفاع الأمريكي كأخبار سارة تخرق جو الكآبة التي تلف سوريا. أما الأمر السيء في سياق محادثات جنيف فهو الاستجابة الأمريكية لما تحيكه روسيا من وراء حملتها العسكرية لتأمين الأسد في مناطق غرب سوريا ووضع الغرب أمام خيار الشرين: "أسد البراميل" أو البغدادي الخليفة المزيف.

وبعد انتقاد الاستجابة الأمريكية للإستراتيجية الروسية والسماح لموسكو بتنفيذ خططها في المنطقة، أكد هوف أنه لا يزال بإمكان أوباما فعل شئ، لكنه لا يريد أن يقدم سوى الكلام والمبادرات السياسية ليحاول التخفيف من من أكبر كارثة إنسانية في القرن الحادي والعشرين.

كما يرغب في تحجيم دور موسكو لكنه لا يفعل أي شيء تجاه ذلك، ومن المؤكد أنه اذا تم ترك السيء والقبيح في سوريا دون علاج فإن ذلك سيمحي أي شئ حسن سيظهر، وسيتلاشى أي أمل، وستستمر موسكو بدورها حتى تترك الأسد والبغدادي في الساحة وسيكون ذلك كارثياً ليس لسوريا وجيرانها ولأوروبا الغربية فحسب؛ بل إن ذلك سيشكل نصراً لزعيم روسي يسعى للتمكن على حساب الافتئات وإلحاق العار بواشنطن التي تأمل باحتواء أذاه.

خيانة أوباما الكارثية لثوار سوريا

نشر موقع "فورين بوليسي" مقالاً أشار إلى أن التقدم الميداني للثوار في السنوات الماضية قد أضعف الأسد ودفع موسكو وإيران للتدخل العسكري لإنقاذ حليفهم. وبعد بداية بطيئة -ورغم التقديرات الغربية بأن موسكو لن تقدر على عمل عسكري مؤثر خارج عمقها الجغرافي- حققت الحملة الروسية تقدماً ميدانياً مهماً لنظام الأسد. فقد سمحت القوات الجوية الروسية، هذا الأسبوع، للأسد وحلفائه العسكريين بقطع "ممر اعزاز" الضيق الذي يسيطر عليه الثوار، والذي يربط الحدود التركية بمدينة حلب، وأصبح احتمال تطويق المدينة أمراً وراداً بقوة في المرحلة القادمة. وفي موازاة ذلك، فرضت روسيا على جيران سورية قواعد جديدة للعبة، الأمر الذي أثار خوف الأردن، فخفض مستوى مساعدته للجبهة الجنوبية في سورية. كما قامت روسيا بالانتقام من تركيا لإسقاطها مقاتلة روسية وقصفت أصدقاء تركيا من الثوار عبر محافظات إدلب وحلب، وتوددت موسكو لأكراد سورية، الذين وجدوا شريكاً جديداً للعب مع الولايات المتحدة في علاقاتهم المعقدة مع واشنطن، ووافقت روسيا على المصالح المؤقتة لإسرائيل في جنوب سوريا.

أما داخل سوريا، فإن الغالبية الساحقة من الغارات الروسية قد استهدفت المعارضة السورية وليس تنظيم "الدولة"، وسَرّت كل من موسكو وعصابة الأسد لرؤية الولايات المتحدة تتحمل العبء الأكبر ضد تنظيم الدولة في الشرق، ليركزا عملياتهم الحربية على محاصرة الثوار في غرب سوريا، وكان الهدف واضحا: إجبار العالم على الاختيار بين الأسد وتنظيم الدولة. وحذر المقال من أن عملية تطويق حلب يمكن أن تفجر كارثة إنسانية ضخمة، قد تطغى على الحصار المروع على مضايا والمناطق المنكوبة الأخرى التي لم يلتفت إليها العالم إلا لفترة قصيرة، فعشرات الآلاف من سكان حلب يفرون بالفعل نحو كلس، وأزمة النزوح هذه أمر متعمد من النظام السوري وإستراتيجية روسية لتطهير مناطق مهمة من السكان، كما يشل بها حركة الثوار والبلدان المجاورة والدول الغربية والأمم المتحدة. في هذه الأثناء يقارن السوريون بسخرية الانتقادات الدولية وردود الفعل الضخمة التي لاقتها حصار مدينة عين العرب أو "كوباني "من قبل تنظيم "داعش" وما بين إهمال العالم وعدم اهتمامه بأزمة السوريين التي امتدت لخمسة أعوام، وخصوصا الأزمة الحالية في حلب. وما يعقد الوضع أكثر، أن تقدم النظام قد يعني السماح بالهيمنة الكردية، فقد تستولي القوات السورية الديمقراطية المدعومة من أمريكا على المنطقة التي يسيطر عليها حالياً الجيش السوري الحر وبعض الجماعات الإسلامية، بين الحدود التركية والخطوط الأمامية الجديدة شمال بلدتي "نبل والزهراء"، مما أثار قلق تركيا ودفعها لاقتراح إقامة منطقة آمنة ولكن إدارة أوباما المترددة قد تركت الاقتراح التركي معلقاً حتى أصبح تنفيذه أمراً صعباً بعد ذلك. وتواجه تركيا حاليا معضلة كارثية: مشاهدة وعدم فعل شيء حيال العاصفة التي تحدث على حدودها، أو خيار التدخل المباشر في سورية، والذي من شأنه حتماً تأجيج المشكلة الكردية الخاصة بها وتهييج قوات تحالف الأسد، بما في ذلك روسيا، وكذا تنظيم الدولة ضدها. ويبدو أن تركيا والسعودية، وهما من المؤيدين الرئيسيين للمعارضة السورية، مجرَدان الآن من أية خيارات. فليس من المرجح أن تغير أي كمية من الأسلحة موازين القوى على الأرض، ومن المفارقات أن هذا التحول في ساحة المعركة يتزامن مع محاولات دفع مبعوث الأمم المتحدة، ستيفان دي ميستورا، مرة أخرى الصراع في سوريا إلى المسار الدبلوماسي في جنيف، ولكن التطورات على الأرض تهدد بإفشال مخطط السلام الدبلوماسي، بالإضافة إلى حقيقة أن الأمم المتحدة قد فقدت مصداقيتها، لارتباط ذراعها الإنساني في دمشق مع النظام السوري، كما لا يستطيع كيري ولا دي ميستورا الضغط جدياً على روسيا والأسد خوفا من تعريض محادثات جنيف للفشل.

ويعتمد دي ميستورا في هذا الوقت -ولا يبدو أنه منزعج من هذا الجدل- على التقارب الواضح بين الولايات المتحدة وروسيا، وعلى أمل واشنطن الدائم بأن روسيا ستجبر الأسد أخيراً على التنحي، وقد يكون للرئيس الروسي بالتأكيد تحفظات على الأسد، ولكن إذا حكمنا من خلال سلوك قواته في الشيشان والآن في سوريا، ففي الوقت الحاضر، تدرك موسكو تدرك أنه من دون الأسد، لا يوجد نظام في دمشق يمكن أن يضفي الشرعية على تدخلها. ومنذ عام 2011، فقد اختفت الولايات المتحدة وراء الأمل في التحول الروسي وأغلقت عينيها على أذى بوتين لتجنب الخيارات الصعبة في سوريا. ورأى المقال أن إفلاس سياسة الولايات المتحدة صار أمراً واضحاً، فقد تخلت واشنطن فعلياً عن نقاط رئيسة حول مستقبل الأسد، واستغلت روسيا والنظام السوري بسرعة هذه التنازلات، في حين لم يقدموا شيئاً بالمقابل، وفي الفترة التي سبقت الأيام الأولى من محادثات جنيف، أصبح من الواضح أن الولايات المتحدة تمارس الكثير من الضغط على المعارضة، الأمر الذي لم تفعله مع روسيا، ناهيك عن الأسد. وكلما صعَدت روسيا سياسيا وعسكريا، قابلت إدارة أوباما هذا باستهانة مما أضعف قوى الثورة التي تعتمد على شبكات الإمداد التي تشرف عليها الولايات المتحدة، وفي جنوب سورية طالبت الولايات المتحدة بتخفيض شحنات الأسلحة إلى الجبهة الجنوبية، بينما في الشمال، تقول التقارير إن غرفة العمليات ومقرها في تركيا آثرت النوم.

والنتيجة، كما يرى الكاتب، هو شعور واسع النطاق، وبشكل متزايد، بين الثوار والمعارضة السورية بخيانة أمريكا للقضية السورية، كما إن المسؤولين الأمريكيين الأصدقاء قد فقدوا ماء وجههم داخل دوائر المعارضة، ويبدو أن واشنطن غافلة عن الحقيقة البسيطة أن الدبلوماسية لها تكلفة، كما فشلها، ربما لأن هذه التكلفة سوف يتحملها الثوار، التي تكنَ لهم واشنطن القليل من الاحترام أو الرعاية، وسوف يرث هذه التركة خليفة أوباما.

مكاسب الأسد في حلب تغير ميزان القوى في الشمال السوري

نشر معهد دراسات الحرب مقالاً (5 فبراير 2016) للباحث كريس كوزاك، رجح فيه أن يكون الحسم في سوريا مديناً وليس عسكرياً، مدللاً على ذلك بتبني إيران وروسيا مفهوم الحسم العسكري في حين حصرت واشنطن خيارات المعارضة في محادثات جنيف التي ترعاها الأمم المتحدة وتمثل هذه الحملة ذروة الجهد الذي بذله النظام منذ فشله في بدايات العام الماضي للإطباق الكامل على حلب، مما يفاقم الحالة الإنسانية المروعة من جهة، ويضع حداً للطموحات التركية من جهة أخرى. بدأت الحملة على حلب في أكتوبر 2015 مدعمة بالطيران الروسي والقوات الإيرانية على عدة جبهات من حلب وإدلب كجزء من حملة أوسع لإرباك واجهاد المعارضة ونفذ التحالف الروسي الإيراني العمليات العسكرية في الريف الجنوبي والغربي والشمالي لمحافظة حلب لسحب قوات المعارضة من المناطق المأهولة وإراحة جيوب النظام المحاصرة منذ فترة طويلة وتهيئة الظروف لعملية مستقبلية حاسمة لحصار حلب. في هذه الأثناء تم تأمين معاقل النظام الممتدة على الشريط الساحلي شمال محافظة اللاذقية، كما تم تشديد عمليات الحصار وزادت وتيرة القصف الجوي على جيوب المعارضة في حمص ودمشق بالتحديد لاحكام السيطرة على هاتين المحافظتين الهامتين واستخدم في بعض الحالات القصف بغاز الكلور وغيرها من المواد الكيميائية بالتزامن مع عمليات اغتيال نوعي استهدف قادة الفصائل.

وأكد كوزاك أن العمليات العسكرية الروسية تهدف كذلك إلى إضعاف التأثير السياسي للمعارضة والضغط عليها للاعتماد على العمل العسكري ورميها في حضن الفصائل المتطرفة غير القابلة للمصالحة مثل جبهة النصرة مما سينفي إمكانية تحقيق أي سلام على الأرض، ويمكن تفصيل سير العمليات على النحو التالي:

محافظة حلب

شن النظام وحلفاؤه حملة مكثفة في محافظة حلب على مدى الأشهر الأربعة الماضية بهدف عزل المدنية، وتمت الاستفادة من حملات تنظيم الدولة والمليشيات الكردية YPGضد المعارضة لإنهاكها، حيث تمثل عودة المدينة الأكبر من حيث عدد السكان للنظام ستكون بمثابة ضربة معنوية قوية للمعارضة وسترفع من أسهم النظام، ولذلك فقد اعتمدت الحملة على الدعم الجوي الروسي والدعم البري الذي قدمته إيران ووكلاؤها، وخصصت الحملة الجوية الروسية حصة كبيرة من عملياتها على مواقع المعارضة وخطوط الإمداد المتجهة لحلب بينما قدرت مصادر أمريكية وجود ما يزيد على ألفي عنصر من حزب الله ومن الأفغان والمقاتلين العراقيين الشيعة الذين يقودهم الحرس الثوري الإيراني التابعين لفيلق القدس وقالت مصادر أمريكية أن القوات الخاصة الروسية Spetsnaz بدأت العمل مؤخراً مع القوات المؤيدة للنظام بالقرب من حلب.

الريف الجنوبي لحلب

شن النظام أول عملياته التنشيطية في منتصف شهر أكتوبر الماضي، وبدأت قوات النظام المدعومة بإسناد الطيران الروسي الكثيف وبالمليشيات العراقية الشيعية هجوماً على قرى ريف حلب الجنوبي ذات الكثافة السكانية المنخفضة، وحقق النظام تقدماً رغم محاولات المعارضة تعزيز الجبهة الجنوبية بمئات المقاتلين الذين تم سحبهم من المدينة ومن الريف الشمالي، كما شنت بعض الفصائل المدعومة من الغرب هجمات بصواريخ التاو المضادة للدروع، وعلى الرغم من ذلك فقد استولت القوات الداعمة للنظام على قرية الحضر والعيس في منتصف شهر نوفمبر وهما المعقلان الرئيسيان الآهلان بالسكان في الريف الجنوبي. قامت المعارضة بالرد على عمليات حلفاء النظام بجلب تعزيزات كبيرة من عدة فصائل على رأسها جبهة النصرة ودعت حركة أحرار الشام للنفير العام إلى الريف الجنوبي في منتصف شهر نوفمبر، ونجحت تحشيدات المعارضة بإفشال وقلب الميزان أحيانا على الصعيد التكتيكي وخلال هذه الفترة عزز النظام قواته ومعداته بما في ذلك قيام الروس بإرسال دبابات T-90. وفي مطلع شهر ديسمبر شن حلفاء النظام عملية جديدة واستولوا على خان طومان في الجنوب الغربي من حلب في العشرين من ديسمبر، وتم استخدام هذه المكاسب للسيطرة على الطريق السريع وعلى الأحياء الجنوبية الغربية من مدينة حلب الخاضعة للمعارضة، حيث نجحت قوات النظام في سحب قوات المعارضة خارج مدينة حلب ووضعتها في مناطق مفتوحة مما ساعد النظام في استغلال تفوقه في المدفعية والمدرعات والجو، وتتجه نحو فك الحصار عن بلدتي الفوعة وكفريا الشيعيتين الواقعتين بالقرب من مدينة إدلب مما يحجم حرية الحركة والمرونة التي تتمتع بها المعارضة شمال غرب سوريا. (يتبع صفحة 11)

مكاسب الأسد في حلب تغير ميزان القوى في الشمال السوري

مطار كويرس ومدينة الباب

بدأت عمليات النظام وحلفائه لفك الحصار عن مطار كويرس وانتزاعه من تنظيم الدولة في منتصف شهر أكتوبر، وقامت نخبة مشاة النظام مدعومة بالطيران الروسي وعناصر "حزب الله" بشق جيب لمطار كويرس في العاشر من نوفمبر 2015 مما مثل نصراً رمزياً، ومنذ ذلك الحين عزز النظام سيطرته في محيط مطار كويرس لتكون منطلقاً لعملياته ولإعادة تشغيل المطار لاستئناف عمليات القصف ضد مواقع المعارضة، ومثلت هذه العمليات بداية مرحلة من مراحل حروب الاستنزاف المستلهمة من العقيدة السوفيتية مما يوضح حجم تأثير المستشارين الروس الذي يشرفون ويضعون الخطط وقد تقدم النظام شمال كوبرس في يناير 2016 واستولى على عدة قرى تبعد 5 كم عن مركز التنظيم في مدينة الباب، وتفيد المصادر بنشر روسيا مائتي عنصر من قواتها والعديد من أنظمة الدفاع الجوي في كويرس مما قد يكون تحضيراً لعملية السيطرة على مدينة الباب ومن الممكن أن يستغل النظام عمليات الولايات المتحدة في مواجهة تنظيم الدولة في الريف الشرقي ليؤمن مكاسبه بالقرب من مدينة حلب.

الريف الشمالي

زاد النظام من عملياته في الريف الشمالي في شهر فبراير الجاري 2016 بهدف إحكام الحصار على مدينة حلب، وقد تمكنت القوات المساندة للنظام من فك الحصار عن نبل والزهراء في الثالث من فبراير مما مكن قوات النظام من إنشاء قوس يسيطر على طرق إمداد المعارضة التي تجد صعوبة كبيرة في حشد القوات اللازمة لصد هذا الهجوم وذلك بسبب التغييرات التي أحدثها النظام وحلفاؤه على مدى الأشهر الأربعة الماضية، ويتوقع أن يحاول النظام وحلفاؤه إحكام الحصار على مدينة حلب في الأسابيع القادمة من خلال السيطرة على الضواحي الجنوبية الغربية للمدينة مما سيؤدي إلى إحكام الحصار على المدينة.

محافظة اللاذقية

نفذ الروس حملة قصف جوي كثيفة من مطار حميم كما حشدت إيران عدداً كبيراً من الميلشيات الموالية لها، مما أدى إلى تحول كبير في ميزان القوى في محافظة اللاذقية، وفي 19 نوفمبر شنت القوات الموالية للنظام حملة على جبل التركمان لقطع طرق إمداد المعارضة واستولى النظام على عدة قرى وتلال خلال بضعة أيام من الغارات الروسية الكثيفة مما تسبب بنزوح آلاف التركمان، وبعد إسقاط المقاتلة الروسية استولى النظام على بلدة سلمى في جبل الأكراد في 22 من يناير، كما تقدم نجو ربيعة في 24 يناير، وتسعى قوات النظام الآن للسيطرة على جسر الشغور غرب إدلب من أجل ترسيخ تقدمهم وتأمين منطقة عازلة.

التأثيرات الاستراتيجية

يمثل التهديد الذي يشكله نظام الأسد لمعاقل المعارضة في حلب وغيرها من مناطق الشمال تحدياً للمصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة فالحقائق الحالية على الأرض ستدعم من موقف الأسد وداعميه مما سيجعل من سوريا قاعدة إقليمية لروسيا وإيران. كما يمكن أن يشكل الضغط الجديد على المعارضة حافزاً للتعاون مع جبهة النصرة المرتبطة بتنظيم القاعدة مما سيجعل من سوريا مسرحا لأعداء الولايات المتحدة في الأشهر القادمة. وسيؤدي تنامي الصراع إلى تفاقم الوضع الإنساني، خاصة وأن النظام يستخدم سلاح التجويع ويتسبب تدفق المزيد من المشردين بسبب هذه الحملة من مزيد من الضغط على حلفاء الولايات المتحدة.

ويتوقع أن تشكل عملية حصار حلب المرتقبة معضلة لتركيا وللرئيس أردوغان حيث تتقلص المصالح التركية، وقد تتسبب الحشود الروسية-الإيرانية على الحدود مع تركيا ودعمهم للانفصاليين الأكراد بمواجهات عسكرية عالية المخاطر، وربما يقوم الأتراك بتدخل بري في شمال سوريا، وربما ينتج عن ذلك استعار الحرب الوكالة بين روسيا وتركيا فالحملة الأخيرة التي يشنها كل من الأسد وطهران وموسكو ستكون محفزاً لفوضى طويلة الأمد في سوريا والشرق الأوسط برمته.

نتائج الرحلة الروسية المجانية في سوريا

نشر (The Atlantic Council) مقالاً (10 فبراير 2016) لفريدريك هوف أشار فيه إلى أن بوتين قد نجح في تقدير الأمور ووضعها في نصابها من خلال دراسة خصومه إزاء أزمتي القرم وسوريا، فبوتين يدرس جيداً نقاط الضعف ثم يثب، ولايمكن التقليل من الاخطار التي يتسبب بها هذا الرجل للسلام العالمي.

وأكد هوف أن سلوك بوتين في سوريا يعتبر وحشياً ومدمراً، إلا أن الفائدة كبيرة بالنسبة له، حيث يعتقد أن أمريكا تغير الأنظمة في العالم منذ 2003، وعندما سمع أوباما يتحدث عن تنحي الأسد عام 2011؛ قال في نفسه: "إن الأمريكيين يفعلونها ثانية وربما سيقفون في المرة القادمة أمام بيتي ويطلبون مني نفس الشيء إذا لم يكن لي موقف آخر".

وأضاف هوف: على مدى الوقت سمع بوتين الولايات المتحدة تطلب من الأخرين التنحي وسمعها تضع خطوطاً حمراء وتتكلم عن تغيير الحسابات، لكن كل ذلك كان مجرد كلام وسط ما يتم اقترافه من المجازر، وما ساعده على الوصول إلى هذا الاستنتاج: التصريحات الأمريكية بعدم وجود حل عسكري في سوريا، ولم يتم على إثر ذلك اتخاذ اي إجراء لحماية المدنيين من الإرهاب، وتعاملت الإدارة الأمريكية مع الوضع الإنساني المتردي في سوريا بإطلاق الآمال العائمة، وضغطت على دول الجوار لامتصاص الفيضان البشري من اللاجئين.

أما الأوروبيون فلم يكترثوا للمعاناة الإنسانية إلا عندما طرقت أبوابهم، ونقل الكاتب عن أحد كبار المسؤولين الأوروبيين قوله: "طالما توقفت الأزمة السورية على أبواب تركيا فإن أوروبا لن تلقي لها بالاً"، لكن عملية إفراغ سوريا لم تتوقف عند حدود تركيا، وازدادت الأمور سوءاً بتحطم البلد بين داعش والأسد وتدفق النزيف البشري الى ألمانيا والدول الاسكندنافية وقامت الولايات لمتحدة بإنشاء تحالف لشن حملة جوية على تنظيم الدولة في سوريا، بينما لم يكن هنالك أي شهية من الدول الغربية للتحرك لوقف جرائم النظام الذي قتل حتى حينها 180 ألف مدني وهجر 4 ملايين خارج سوريا وحاصر 600 ألف وسجن عشرات الألاف الذين أخضعهم النظام للعذاب والتجويع وشتى الانتهاكات.

وأضاف هوف: درس السيد بوتين كل تلك المعطيات ثم تحرك وتدخل في سوريا في سبتمبر2015 وقال أنه وعلى خلاف الغرب سيدمر داعش لكن السير الحقيقي لضرباته الجوية كشفت حقيقة دوافعه - مثل عميله الأسد - لم يكن هدفه الحقيقي تنظيم الدولة بل القوى المعارضة للأسد ولتنظيم الدولة فالذين استهدفتهم روسيا كانوا هدفاً لتنظيم الدولة الذي مثل طوق نجاة للأسد، وهو يعلم جيداً من خلال مراقبته لأداء الغرب البائس في سوريا على مدى خمس سنوات أن فرضية تغيير نظامه قد ورأى هوف أن واشنطن ساهمت، وعن غير، قصد بتسهيل مغامرة بوتين في سوريا من خلال التأكيد على عدم وجود حل عسكري في الوقت الذي كان فيه يوتين يفرض حله العسكري.

وعلى الصعيد نفسه تساهلت الإدارة الأمريكية مع موسكو لكي ترعى عملية سياسية لإحلال السلام لسوريا، وكانت روسيا أحوج ما يكون إلى الوقت والغطاء الدبلوماسي لكي تنجز اهدافها السياسية والعسكرية في سوريا، وقد قدم لها أوباما ما أرادته بالفعل.

والآن وقد وقعت حلب تحت الحصار وفر عشرات الألاف نحو تركيا فإن واشنطن تشعر بالإرباك بسبب التباين بين الأفعال والتصريحات الروسية، فقد وقعت موسكو على اتفاقية وقف إطلاق النار ورفع الحصار وإجراء الانتقال السياسي ووضع دستور جديد وإجراء الانتخابات، وصوت الروس بالموافقة على قرار مجلس الأمن 2254، لكنهم لم يلتزموا بأي من تلك القرارت، في حين ترك السوريون وحدهم، وتركت تركيا في مواجهة تدفق سيل اللاجئين من القصف الروسي.

وأكد هوف أن ما يبحدث داخل سوريا لن يبقى محصوراً بين حدرانها، فبوتين رجل خطير ويهدد الاستقرار في العالم والسماح له بإكمال مشواره في سوريا يشبه صب الزيت على النار.

Orion House
104-106 Cranbrook Rd
Ilford
Essex, IG1 4L2

Info@strategy-watch.com

التقرير الإستراتيجي السوري
Strategy WATCH
المرصد الإستراتيجي
تقرير نصف شهري يصدر عن المرصد الاستراتيجي بلندن، ويرصد أهم ما يرد في المصادر الغربية حول التطورات السياسية والعسكرية والأمنية وما يتعلق بها من دراسات في مراكز الفكر الغربية